

شكراً

بإذن المرام

أدلة الأحكام

للشيخ

عبدالحسين محمد الصالح

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف



وَلَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ».

١٩١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: «فِي الصَّلَاةِ».

الشرح^(١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ...»).

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث في باب الحث على الخشوع في الصلاة؛ لبيان أن مدافعة الأخبثين في الصلاة تنافي الخشوع.

قوله: (بِحَضْرَةِ طَعَامٍ) أي: إذا حضر الطعام بعد إعداده، وقوله: (الْأَخْبَثَانِ) أي: البول والغائط كما في صحيح ابن حبان، وقوله: (وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ) أي: يدفعه البول والغائط ليخرجا من محلهما.

وهذا الحديث يدل على عدة مسائل:

المسألة الأولى: قوله: (لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ) يدل على أن كمال الصلاة لا يتحقق إذا حضر الطعام.

المسألة الثانية: قوله: (لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ) يدل على أن الجوع إذا كان شديداً ولا يخشع المصلي في الصلاة بسببه فالصلاة باطلة لقوله: (لَا صَلَاةَ) أي: صحيحة، وإذا كان الجوع يسيراً لا يمنع من كمال الخشوع فالصلاة صحيحة، ولكن ينافي كمال الخشوع.

المسألة الثالثة: قوله: (وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ) يدل على أن الأخبثين إذا كانا يمنعان المصلي من الخشوع فتبطل الصلاة، وإذا كانا يمنعان المصلي من كمال الخشوع فالصلاة صحيحة ولكن ينافي كمالها.

(١) درس الاثنين ١٤/٠٣/١٤٤١ هـ.

المسألة الرابعة: قوله: **(الْأَخْبَثَانِ)** يدل على جواز وصف الفضلات بالخبث وإن كانت تخرج من الإنسان.

المسألة الخامسة: يدل على أن وجود النجاسة في جوف الإنسان لا تبطل الصلاة.

المسألة السادسة: قوله: **(وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَانِ)** يدل على ضعف بني آدم؛ فالبول وكذا الغائط قد يمنعا التصرف الكامل في عقل الإنسان وقد يُضعفه فأحياناً من يُدافع بالأخبثين لا يود أن يسمع أحداً لما هو فيه من حالة شديدة، وكذا قد لا يستطيع أن يتكلم فدل على ضعف ابن آدم.

المسألة السابعة: قوله: **(بِحَضْرَةِ طَعَامٍ)** يدل على ضعف بني آدم إذا احتاج إلى الطعام فقد لا يدرك ما يسمع أو ما يتكلم به فيجب على الإنسان أن يتواضع لله وأن يطيعه ويجتنب نواهيه.

ثم بعد ذلك قال: **(وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ...»)**.

ساق المصنف رحمه الله هذا الحديث في باب الحث على الخشوع في الصلاة؛ لبيان أن التائب في الصلاة يمنع كمال الخشوع فيها.

قوله: **(التَّائِبُ)** هو فتح الفم بقريئة دنو النوم أو الكسل، **(مِنَ الشَّيْطَانِ)** أي: يحث عليه الشيطان وقوله: **(فَلْيَكْظِمْ)** أي: فليمنع.

وهذا الحديث يدل على عدة مسائل:

المسألة الأولى: قوله: **(التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ)** يدل على سعي الشيطان لإظهار ضعف ابن آدم، ومن ذلك حثه على التائب.

المسألة الثانية: قوله: **(التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ)** يدل على أن المسلم عليه أن يظهر القوة؛ لأن الله عز وجل يحب المؤمن القوي، والشيطان يحب المؤمن الضعيف.

المسألة الثالثة: قوله: **(التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ)** يدل على حرص الإسلام بإظهار العداوة للشيطان وعدم الاستسلام له.

المسألة الرابعة: قوله: **(فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ)** يدل على أنه يستحب أن يدفع الإنسان التثاؤب - أي يمنعه - ما استطاع، ودفعه بإغلاق الفم.
والأمر الثاني: يستحب أيضاً مع ذلك أن يضع يده على فمه حين التثاؤب كما قال عليه الصلاة والسلام: **«إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»**^(١).

والأمر الثالث: تُهي المسلم أن يظهر صوتاً عند التثاؤب قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ»**^(٢).

وأما الاستعاذة من الشيطان عند التثاؤب فلا أعلم له دليلاً، وإنما يقتصر على هذه الأمور الثلاثة.

المسألة الخامسة: قوله: **(رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: «فِي الصَّلَاةِ»)** يدل على أن التثاؤب في الصلاة ينافي الخشوع فيها.

المسألة السادسة: يدل على أنه إذا حدث التثاؤب في الصلاة فليكظم ما استطاع، فالكظم في الصلاة من باب أولى من خارجها.

المسألة السابعة: يدل على شدة عداوة الشيطان لابن آدم وصرفه عن خشوعه في الصلاة لما لها من منزلة عظيمة عند الله، فيجب على المسلم أن يستشعر أهمية الصلاة، وقرب الله عز وجل منه في الصلاة، وشدة عداوة الشيطان له في الصلاة؛ لئلا يتحقق للمسلم مراده من الأجر العظيم في الصلاة.

والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(١) رواه مسلم (٢٩٩٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.